الجمع البكري للقرآن الكريم: دراسة في الدواعي والمنهج

أ. عبد الرحيم الإسماعيلي
دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط

ملخص المقالة:

سيقت هاته الورقات للإجابة على إشكال علمي ارتبط بحاجة الدارسين لمسائل جمع القرآن الكريم زمن أبي بكر الصديق(ت13هـ) متوسلا بنصوص حديثية، تنهض دليلا على حسن اختياركم النظر العلمي في جملة مسائل علوم الكتاب نحو: (جمع القرآن، ومصاحف الصحابة، والكتْبة القرآنية، والكتَبةُ من الصحابة)، وما شابه ذلك من قضايا الجمع البكري ومسائله.

و لم يكن الإعراب عن هذه الحاجة وليد العصر، وإنما هي حاجة ضاربة في تاريخ تدوين القرآن الكريم، وقد أفصح عن بعض هذه الحاجات خليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب(ت23هـ)، ذلك نصه:" إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن"[1].

وأقرب من هذا المسلك ما نص عليه الخليفة الأول أبو بكر الصديق في حق زيد بن ثابت (ت45هـ)وهو يلخص أسباب اختياره له لقيامه بأمر المسلمين ذلك قوله: " إنك رجل شاب، عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه"[2].

ومن مقتضيات النظر العلمي المراجع لجهود علماء القرآن، والقراءات، والرسم، والتفسير، والحديث؛ أمكن أن أعرض مضامين هاته المداخلة في محورين: سأتناول في الأول دواعي الجمع البكري وما تعلق به، بينما سأعرض في المحور الثاني لكيفية الجمع ومنهجه، فضلا عن مدخل عام أفصح فيه عن واقع الكتابة في العهد النبوي، وكيفية تدوين الوحي، ومواد الكتابة، وأدواتها، والكتبة من الصحابة، وعددهم، وخاتمة تجمع شتات ما تفرق.

مدخل المقالة:

جمع القرآن الكريم أول مرة في الصدور[3]، إبان نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أمر بتلاوته بنص القرآن الكريم، من ذلكم قول لله عز وجل: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ) [العلق: 1-3]، كما أمر عليه الصلاة والسلام بكتابة المصحف الشريف، ونهى عن كتابة غيره في قوله: " لا تكتبوا عني شيئا، ومن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه"[4]، إضافة إلى أن المتلقي في عصره كانت له ذاكرة قوية، وسيالة[5]، ومن مشاهد ذلك وتجلياته؛ أن الطفل الصغير يحفظ القرآن الكريم بالسمع، سواء كان مسلما أو غير مسلم، والواقع يشهد لهذا ويقويه. كما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلة، وكانوا مهرة في الكتابة، و لم تكن لهم حاجة رغم شيوع الأمية. ونظرا لمكانتهم في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وأنهم كُتَّاب خاصون للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم؛ أفردهم قوم بالتأليف[6].

وقد ذكر عبد العظيم الزرقاني(ت1367هـ)عوامل كثيرة توافرت في القرآن ساعدت الصحابة على حفظه، وعوامل أخرى توافرت في الصحابة أنفسهم، مكنتهم من حفظ القرآن كله، وعوامل جعلتهم أكثر حيطة وتوثقا في نقل القرآن[7]. كما أقام القاضي الباقلاني (ت403هـ) الأدلة على أن الصحابة كانوا عددا كبيرا فوق عد

العادين، وحصر المقلين[8]. وتبعه بدر الدين الزركشي (ت794هـ) فأشار إلى طائفة كثيرة منهم. كما حكى السيوطي(ت911هـ)، وأتى بنصوص عن أبي عبد الله القرطبي (ت642هـ)في (جامعه)، وعن القاضي الباقلاني في (الانتصار)[9].

إن كتاب الوحي كثيرون، كما أحصى أسماءهم العلماء، حيث بلغوا ثلاثا وأربعين كاتبا وقد كانوا من خيرة الصحابة، وذلك إذا استثنينا عبد الله بن أبي السرح(ت36هـ)، الذي كان أول كاتب للوحي، ثم ارتد، ثم عاد إلى الإسلام. أما البقية فهم من مشاهير الصحابة إيمانا وعملا[10].

وبذلك فقد جمع الصحابة كل القرآن في صدورهم، ما من مسلم إلا ويحفظ جزءا من القرآن فإذا اجتمعت الأجزاء التي يحفظها كل الصحابة توافر عدد كبير من القراء. ويكفي القول إن عدد الصحابة آنذاك كان قد بلغ اثني عشر ألفا[11]، وأن عدد الصحابة من القراء الذين قتلوا في بئر معونة في عهده صلى الله عليه وسلم قد بلغ سبعين قارئا، وقد قتل يوم اليمامة في زمن أبي بكر مثل هذا العدد[12].

غير أن هذا العدد الكبير من الحفاظ، وهذا التثبت والتحري في الحفظ؛ لم يثنيا الرسول صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الكتابة وسيلة للحفظ والتثبت، إذ القراء يموتون فأضيفت الكتابة إلى الحفظ، منذ بداية نزول الوحي؛ لأن النص المترل لم يقتصر على كونه قرآنا أو مجموعا من الآيات التي تتلى، أو تقرأ وتحفظ في الصدور، وإنما كان أيضا (كتابا) مدونا بالمداد، فهاتان الصورتان تتضافران لتصحح كل منهما الأخرى[13].

هذا وقد تعددت وظائفهم، واختلفت مناهجهم في الكتابة، ومقاصدهم، فمنهم من كان متخصصا في كتابة أمور النبي الخاصة وحوائجه صلى الله عليه وسلم، ومنهم من كان كاتب اللوحي، وفيهم من كان يهتم بالمداينات، والمعاملات، ومنهم من كان يكتب خرص الحجاز، وآخرون يكتبون مغانم رسول الله، وآخرون يكتبون إلى الملوك ويجيبون على رسائلهم، وآخرون يترجمون بباقي اللغات كالفارسية، والرومية، والقبطية، والحبشية، وما ارتبط بذلك من أمور سياسة تستحق الكتابة. ومن جلة الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاص(ت65هـ)، وزيد بن ثابت الذي تعلم على عهد رسول الله من أهل المدينة الكتابة بالعبرانية، والسريانية، والفارسية، والرومية، والقبطية، والحبشية، ومنهم أبي بن كعب (ت20هـ)،وفي هذا السياق عقب المؤرخ المسعودي(ت346هـ)على بواعث اختياره الكتبة الصحابة بقوله: "وإنما ذكرنا من أسماء كتابه صلى الله عليه وسلم من ثبت على كتابته، واتصلت أيامه فيها، وطالت مدته، وصحت الرواية على ذلك من أمره، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة؛ إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبا ويضاف إلى حملة كتابه"[14].

ولعل كثرة الكتَّاب عددا هي التي دفعت عمر بن الخطاب إلى القول:" لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف"[15]،كما روى الإمام البخاري(ت256هـ)في (صحيحه)، وتبعه ابن أبي داود (ت316هـ) في (المصاحف)، ونقلها بن كثير(ت774هـ) في (الفضائل).إذ لو كانت الكتابة والكتاب قلة بين العرب لقبل عمر وعثمان من أي كاتب أن يكتب فحسبهما أن يعثرا على كاتب لهما لما لهذا المجال من الانتقاء والاختيار. ويشهد لانتشار الكتابة وتفوق العربي فيها ما فُهِم من فداء الأسرى في بدر حين أذن صلى الله عليه وسلم لمن كان من الأسرى أن يفدي نفسه بتعليم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة والقراءة[16].ويروي ابن سعد (ت230هـ) أن

العرب كانت تفتخر بعدة أمورمنها: السباحة، والرماية، والكتابة، وأن الكامل من توفرت فيه هذه الأمور الثلاثة[17].

لقد دلت الأخبار والنصوص المرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أن القرآن الكريم دُوِّنَ، ومن تلكم النصوص ما أخرجه مسلم(ت261هـ) عن أبي سعيد الخدري(ت74هـ)رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن، فليمحه وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[18].ذهب النووي (ت676هـ)إلى أن السلف من الصحابة والتابعين كان بينهم اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثيرون وأجازها أكثرهم، ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف[19].واختلفوا في المراد بهذا الحديث الوارد في النهي، فقيل هو في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب. ويحمل الأحاديث الواردة بالإباحة على من لايوثق بحفظه كحديث: اكتبوا لأبي شاه، وحديث صحيفة علي رضي الله عنه، وحديث كتاب عمرو بن حزم الذي فيه الفرائض، والسنن، والديات. وحديث كتاب الصدقة، ونصب الزكاة الذي بعث به أبو بكر-رضي الله عنه- أنسا-رضي الله عنه- حين وجهه إلى البحرين، وحديث أبي هريرة(ت59هـ) أن ابن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب، وغير ذلك من الأحاديث. وقيل: إن حديث النهي منسوخ بهذه الأحاديث، وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أمن ذلك أذن في الكتابة. وقيل: إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارئ في صحيفة واحدة والله أعلم[20].وقوله أيضا عليه الصلاة والسلام: "اكتبوا لأبي شاه". وقد علق الامام المازري(ت536هـ) على الحديث قائلا:" فيه دليل على جواز تدوين العلم والسنن وكتبه في الصحائف. ويحكى عن بعض السلف كراهية ذلك"[21].ويرى الحافظ ابن حجر(ت852هـ)أن في الحديثين تعارض، ويمكن الجمع بينهما ذلك نص كلامه:" ويستفاد منه ومن حديث علي المتقدم، ومن قصة أبي شاه أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في كتابة الحديث عنه، وهو يعارض حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لاتكتبوا عني شيئا غير القرآن" رواه مسلم. والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك. أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد والإذن في تفريقهما، أو النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها مع أنه لاينافيها، وقيل: النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والإذن لمن أمن منه ذلك، ومنهم من أعل حديث أبي سعيد وقال: الصواب وقفه على أبي سعيد، قاله البخاري وغيره"[22]. وهو ماذهب إليه الإمام الخطابي(ت388هـ)[23]. وقال الملا علي القاري(ت1014هـ) فأما أن يكون نفس الكتاب محظورا فلا، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بالتبليغ وقال ليبلغ الشاهد الغائب، فإذا لم يقيدوا ما يسمعونه منه تعذر التبليغ، و لم يؤمن ذهاب العلم، وأن يسقط أكثر الحديث فلا يبلغ آخر القرون من الأمة و لم ينكرها أحد من علماء السلف والخلف، فدل ذلك على جواز كتابة الحديث والعلم والله أعلم[24].

ويظهر أن لهذين الحديثين سياق خاص، أبان فيهما النبي الكريم عن علم أصحابه، وأن هناك مجلسا يتشاور في هذه المهمات، فأمرهم بكتابة الوحي، والرسائل، ومن مظاهر ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في سياق آخر: " قيدوا

العلم بالكتاب" [25]. فدل هذا النص على وجود كُتاب يكتبون بين يديه، متخصصين في أمور المسلمين، كما دل قوله: " ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"[26]، على أن ترتيب الآي كان توقيفيا منه صلى الله عليه وسلم، فقد جعل لنفسه طائفة من الكتاب بين الصحابة؛ لأنه كان مكلفا بترتيب الوحي وترتيله.

كما يشهد لما تقدم عرض الخطيب البغدادي(ت463هـ) للأحاديث المبيحة للكتابة والناهية عنها، ثم لخص كلامه فقال:" فقد ثبت أن كراهة من كره الكتاب من الصدر الأول؛ إنما هي لئلا يضاهى بكتاب الله تعالى غيره، أو يشتغل عن القرآن بسواه، ونهي عن الكتابة أن تتخذ لأنه لا يعرف حقها من باطلها، وصحيحها من فاسدها، مع أن القرآن كفى منها، وصار مهيمنا عليها. ونهي عن كتب العلم في صدر الإسلام وجدته لقلة الفقهاء في ذلك الوقت، والمميزين بين الوحي وغيره"[27]. لقد حصَر الخطيب-رحمه الله- سبب النهي عن الكتابة في أمرين اثنين:

-قلة الفقهاء، وليس قلة الكاتبين- أن الصحابة كانوا أميين كما غلط بعضهم[28].

ومن النصوص التي تشهد على أن القرآن الكريم كتب في حياته صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر(ت73هـ) رضي الله عنهما أن:" رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافَر بالقرآن إلى أرض العدو"[29]. وفي لفظ مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لاتسافروا بالقرآن، فإني لا آمن أن يناله العدو"[30].

ويفهم من نهيه صلى الله عليه وسلم، ومن عدد الكتاب -كما تقدم-أن الكتابة شاعت في عصره، وإلا لما كان للنهي من فائدة.

يقود تأمل ما سبق أننا لا نرصد عدد الكُتَّاب لذاته، وهو مطلب عزيز، غير أننا نبرهن على أن الكتابة كانت أمرا معروفا، مألوفا، مشاعا بين الناس، كما كانت الأمية مألوفة مشاعة منتشرة قائمة بين القوم، وأن عدد الكاتبين كانوا كثر[31]. ومما تقدم نتساءل عن موضوع المكتوبات، وعن أدواتها؟

في محاولة للإجابة عن تلكم الأسئلة نقول: لقد تعددت مواضيع الكتابة في عصره صلى الله عليه وسلم، فكتب الناس مكتوبات دينية، وأمورا سياسية، وكل أمر ذي شأن كما تقدم، ومن هذه الأمور:

مواضيع الكتابة ومضامينها:

1-الكتب الدينية: يروى عن ورقة بن نوفل أنه كان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب[32].

2-العهود والمواثيق و الأخلاق: ومن أشهر العهود والمواثيق التي كتبت زمن النبي صلى الله عليه وسلم صحيفة قريش التي تعاقدوا فيها على بني هاشم، وبني المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم. فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة[33].

3-كتابة الصكوك:[34]ذكر ابن سعد أن أم سلمة(ت61هـ) لما قدمت المدينة، وذلك قبل زواجها برسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنها بنت أبي أمية بن المغيرة فكذبوها وقالوا: ما أكذب الغرائب:"حتى أنشأ ناس منهم للحج فقالوا أتكتبين إلى أهلك؟ فكتبت معهم فرجعا إلى المدينة فصدقوها[35].

4-كتابة الوحي: ويشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "خذوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود(ت32هـ)، وسالم مولى أبي حذيفة(ت12هـ)،ومعاذ بن جبل(ت18هـ)، وأبي بن كعب (ت30هـ)"[36].وقوله: "قيدوا العلم بالكتاب"[37]. وقوله أيضا:" لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه"[38]. وقوله: "اكتبوا لأبي شاه"[39].كما كان سبب نهيه عن الكتابة مخافة اختلاط القرآن بالحديث، وكان من منهجه صلى الله عليه وسلم استدعاء الكاتب، والطلب منه أن يضع سورة هنا أوهناك، لأنه مكلف بترتيل الوحي، وترتيبه.

هذا ما تعلق بما كتب زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فأنت ترى معي أن الكتابة كانت سائدة منتشرة، وقد أقام الباقلاني الأدلة الكافية على أن الصحابة كانوا عددا كبيرا فوق عد العادين، وحصر المقلين[40].

مواد الكتابة السائدة وأدواتها:

إن الذي يهمنا في هذا الباب وسائل وأدوات كتابة الوحي؛ أي المواد التي كتب عليها القرآن، والأدوات التي كتب بها، كيف كانت، وما طبيعتها ؟.لقد دون القرآن الكريم بأقلام مختلفة على مواد مختلفة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم و لم يجمع؛ لأن من خصوصية هذه الأمة أنانا جيلهم في صدورهم، ومن أسراره سهولة حفظه، قال الشاطبي (ت590هـ)في العقيلة:

و لم يزل حفظه بين الصحابة في++++ علا حياة رسول الله مبتدِرا[41]

لكنه أذن في الكتابة فقال:" قيدوا العلم بالكتاب' '.فالكتاب هو القرآن، ومن أسمائه الكتاب ومن دلالة كتب: جمع، فالكتاب هو المجموع. وقبل أن يكتب حفظه الصحابة فنوّه بهم صلى الله عليه وسلم وقال: خذوا القرآن عن أربعة. وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى وقعت وقعة اليمامة، وقد كان القرآن مكتوبا بأقلام مختلفة وعلى مواد مختلفة، فقد كتب على:

1- اللخاف :بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة لفتح اللام وسكون المعجمة[...] هي الحجارة الرقاق، وقال الخطابي هي صفائح الحجارة الرقاق. قال الأصمعي فيها عِرض ودقة[42].

2-العسب:بضم المهملتين ثم موحدة، جمع عسيب وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص في الطرف العريض. وقيل العسيب: طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي ينبت عليه هو العسف.

3-الرقاع: جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد.

4- الأقتاب: بقاف ومثناة وآخره موحدة جمع قتب بفتحتين وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.

5- الأكتاف: جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا فيه[43].

وقد كان قصدهم في جمع القرآن النقل من عين المكتوب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم و لم يكتبوا من حفظهم؛ لأن قراءتهم كانت مخالفة لما أبيح لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف[44].

وأما المنهج الذي كتب به فهناك رواية تختصر بعضا من ملامح منهج تدوين الوحي زمن النبي صلى الله عليه وسلم على مواد مختلفة. أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب(ت72هـ) قال: لما نزلت: (لاَيَسْتَوِي

الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ) [...] قال النبي صلى الله عليه وسلم: ادع ليزيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة، قم قال: اكتب: (لايستوي القاعدون) وخلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم الأعمى. قال: يا رسول الله؟ فما تأمرني فَإِنِّيرَ جُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فزلت مكانها (لايستوي القاعدون من المؤمنين) فِي سَبِيلِ اللهِ (غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ)[45].

كما كتب على مواد مختلفة، كتب بأقلام شتى، زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم فتبين بهذه الوسائل أن القرآن دُوِّن في هاته الصحف مفرقا. وقد تساءل بعضهم قائلا: لماذا لم يجمع القرآن في مصحف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مجلد؟ قيل لاحتمال طرو الناسخ، واحتمال نزول الآي. وقيل تم الاستغناء عن ذلك بالحفظ في الصدور وفي أوعية الرجال، فمادام النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكتمل بعد التنزيل فكيف يجمع؟، وفي هذا الباب نص الخطابي قائلا: " إنما لم يجمع القرآن في الصحف أيام حياة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته"[46].

فتبين بهذا أن سبب تأخر جمع المصحف زمن النبي سبب تشريعي يرتبط بإكمال الشريعة، وإتمامها، وتبلغيها للناس. كما يفهم من عطف التلاوة على الأحكام أن النسخ طال التلاوة، كما طال الأحكام. وقريب منه ما أشار إليه القسطلاني (ت923هـ): " وإنما ترك النبي صلى الله عليه وسلم جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعضه، فلو جمعه، ثم رفعت تلاوة بعضه، لأدى ذلك إلى الاختلاف والاختلاط"[47]. وأضاف الشيخ مساعد بن سليمان الطيار أمورا هامة، توضح أسباب عدم جمع القرآن في العصر النبوي منها[48]:

1-أن واقع الأمة الإسلامية في عصره صلى الله عليه وسلم كانت أمة غلبت عليها الأمية،

2- أن الكتبة كانوا قلة قليلة، وفي مقابل ذلك كانت الأمة تعمد الحفظ في كل شيء يضبط تاريخها، وأخبارها، ونصوصها ومن هذا المحفوظ (القرآن، الحديث، الشعر،)

3- قلة مواد الكتابة وندرتها،

4-استمرار التنزيل، حتى لا يقع الاختلاط والاختلاف كما تقدم مع الخطابي.

دواعي الجمع البكري:

يظهر مما تقدم أن الكتابة كانت منتشرة، كما أفادت النصوص المتقدمة أن القرآن لم يجمع في صحف محددة، وأنه كتب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ودون مفرقا في مواد مختلفة، وبأقلام مختلفة.غير أن هذه الأمور ستختلف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما، وفي خلافة أبي بكر حدثت أمور جسام، تمثلت في ارتداد جمهرة من العرب، وتجهيز جيوش لمحاربتهم[49].

ولما وقعت وقعة اليمامة، وكان من شأنها أن مسيلمة الكذاب ادعى النبوة، وقوي أمره بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بارتداد كثير من العرب، إذ جهز إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة وخيرة القوم، وهم حملة الوحي، وورثة النبوة، حيث حارب مدعي النبوة (مسيلمة الكذاب) إلى أن خذله الله وقتله، واستحر القتل بالقراء؛ لأنهم كانوا حماة الكتاب، وقتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة قيل سبعمائة، وقيل أكثر حسب ما يروي الحافظ ابن حجر في الفتح[50].ومن شدة تمسكهم بكتاب الله، والعيش في ظلاله، كانوا

في طليعة القوم الذين يحاربون مسيلمة الكذاب وأتباعه. وكان ممن قتل سالم مولى أبي حذيفة فخشي عمر أن يذهب القرآن فجاء إلى أبي بكر. وقد تقدم أن سالما أحد من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنه. ومنه يظهر أن من الدواعي أيضا إلى جمع القرآن مقتل سالم[51]. وترجم ذلك على لسان الشاطبي فقال:

إن اليمامة أهواها مسيلمة ال +++ كذاب في زمن الصديق إذ خسرا[52]

فلما لاحظ أبو بكر وعمر أن القراء قد ذهب منهم جم غفير، ودعت الحاجة العلمية إلى ذلك، وهي ليست حاجة أشخاص، بل حاجة أمة احتياطية وحضارية لأمر الدين من طرف رعاة المسلمين الخلفاء الصادقين، أشار عمر رضي الله عنه، على أبي بكر الصديق وهو خليفة المسلمين يومئذ بأن يجمع القرآن في صحف، ولعمري إنه هَمٌّ يحمل رسالة الدين الخاتم لما فيه من توحيد قلم الكتابة، وتوحيد المادة المكتوبة. ورويت روايات في هذا الباب، وأشهرها تلك التي يرويها ابن شهاب الزهري(ت124هـ) عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت (ت45هـ)[53]. وأرى أن أسوق الرواية المشهورة كما أخرجها ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن الزهري قال:" أخبرني عبيد بن السباق، أن زيد بن ثابت حدثه قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وكان عنده عمر، فقال: إن هذا أتاني فقال: إن القتل قد استحر بالقراء، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في سائر المواطن فيذهب القرآن، وقد رأيت أن تجمعوه، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدره، ورأيت فيه الذي رأى، فقال أبو بكر: إنك شاب- أو رجل- عاقل، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان تهمك فاكتبه، قال: فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ماكان بأثقل علي منه. فقلت لهما: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعاني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرهما، ورأيت فيه الذي رأيا، فتتبعت القرآن أجمعه..."[54].

ويظهر من هذه الرواية تنازع الخليفتين في الابتداء في هذه الصورة، وكان الفتح ربانيا بانشراح صدر أبي بكر لنظر عمر السديد، وعليه يبقى السؤال قائما، كيف تمت الدعوة؟ من هو المرسول؟ ولماذا زيد؟

تذكر المصادر أن زيد بن ثابت انتخبه الخليفة أبو بكر وعمر لعدة مزايا، أهمها: أنه كان من كتبة النبي صلى الله عليه وسلم في حياته[55]، وأنه كان من الذين عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد العرضتين إذ ثبَّت محفوظه. فانبرى زيد يجمع القرآن في صحف، ثم قالا له القولة الشهيرة: " إنك رجل شاب، عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه وقد رأيتَ الذي حصل في القراء"[56].انظر كيف جمع أبوبكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك –لجتمع في غيره- كان تهي المؤهلة له في اجتماعها له واشتماله عليها على هذا المشروع التحقيقي الإمام[57].

فالشباب مظنة الحيوية والنشاط، ومعقل القوة والمنة، ومحل العطاء والبذل، وكان زيد مفعما بذلك كله، لكن مع عقل ضابط متزن يضع الأمور في نصابها، وفطانة تكبح جماحها أن تجري إلى غير سبيل، وكياسة تقرأ في مقدمات الأشياء مآلات أدبارها ومنقلبات أعقابها...وهو بعض ماأفاده وصف بأنه: (شاب عاقل).ويضيف الدكتور توفيق العبقري، وانتفاء التهمة الباعث على الاطمئنان: ملاكه الاشتمال على معاقد العدالة، وخلائق الديانة، ومجامع

الفضل والخير. وهو ما أفاده بقوله: (لانتهمك). هذا مع الرسوخ الكافي والخلاق الوافي من التحقق بالصنعة المباشرة والعمل المأتي؛ تحققا يتصير بتكرر الإدمان وموفور الإثخان ملكة راسخة وجبلة غائرة، تسم العمل بسيماء الصدق، وتنزهه عن وعثاء الخلل ومكاره الزلل، وهو ما وقع مدلوله تحت وجز الكلمة الصديقية الجامع: "وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم". فدل هذا أيضا على أن زيدا الأخبر في مجال أدبيات الكتابة وشرائط التدوين. فاستثقل زيد بن ثابت-رحمه الله-الأمر فترجم ذلك في قولته المشهورة: " فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل علي مما كلفوني به"[58]. يعلق الشيخ توفيق العبقري على قولة زيد بن ثابت ذلك نصه: "وهو كلام يجأر باستشعار عظم المسؤولية ،وكبر المهمة فيجمع القول الثقيل، ويقدر ها قدرها ،وهو مايستحث التفكير لحسن التدبير في القيام بهذا العمل الجليل، وإعداد العدة له على وجه يضمن له السداد والإحسان، وهو حسين بغي أنين بضبه كل من أراد هذا المتن القرائي على طريق التحقيق والنظر"[59].

وعليه يبقى السؤال المطروح عن كيفية الجمع، من أين البداية، وكيف الانتهاء؟ وما العقبات التي ستعترضه؟. وما الروايات الواردة في ذلك؟

المنهج البكري في جمع القرآن: ملامح وخصائص:

أجمعت المصادر التي ترجمت لزيد بن ثابت أن الرجل كان من الحفاظ الكبار المتقنين، فكان من حقه أن يكتب من محفوظه، ولكنه اختار منهجا آخر حدد معالمه، وإجراءاته، وخطواته، خليفة المسلمين أبو بكر، وهو ما نسميه بالمنهج البكري في جمع القرآن في صحف متفرقة، وهو ما تقاربه هاته المداخلة أصالة. ومن خصائص هذا المنهج ومميزاته: الانطلاق من جمع المكتوب من المواد السابقة نحو: (العسب، واللخاف، والرقاع، وصدور الرجال، والدر...)بعد التأكد من أنه كتب زمن النبي، وأن الخط خط الصحابة كتاب الوحي.

هذا وقد احتفظ لنا ابن أبي داود بطائفة من الأحاديث تنهض دليلا على أصالة المنهج المعتمد الذي رسم ملامحه سيدنا أبو بكر الصديق، ومن ذلكم أن عمر ساعد زيد في هذه المهمة بأمر من أبي بكر ذلك نصه: " اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[60].وأول علم الدين السخاوي(ت643هـ) معنى هذا الحديث قائلا: "ومعنى الحديث -والله أعلم- من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فقد كان زيد جامعا للقرآن. ويجوز أن يكون معناه: " من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله، أي من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، و لم يزد على شيء مما لم يقرأ أصلا، و لم يعلم بوجه آخر"[61]. ونقل هذا عنه أبو شامة في (المرشد الوجيز)[62]، والسيوطي بمعناه[63]. وعلق ابن حجر على هذا الأثر بأن المقصود بالشاهدين الحفظ والكتابة، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو المراد: أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن، وكان غرضهم أن لايكتب إلا من عين ماكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ"[64]. ورغم وجاهته فله وجه آخر، إذ أن القرآن كله محفوظ في الصدور كما أسلفنا، وكان زيد وعمر وكلاهما من الحفاظ وإنما المقصود بالشاهدين يشهدان على أن هذه القطعة قد كتبت بين يدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم[65]. ويشهد لهذا ماساقه السيوطي في سياق آخر قال: " وقدم عمر المسجد فقال: " من كان تلقى من رسول الله شيئا من القرآن فليأت به"[66].

ويظهر من مجموع ما ساقه ابن أبي داود في كتابه:(المصاحف)-ثمانمائة حديث أو أثر- تناولت مصاحف الصحابة والقرآن، كما أورد أيضا بسنده أن عليا قال: " رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين"[67]. وقد علق الباقلاني على هذ الكلام بنص دقيق نقلا عن أبي شامة ذلك قوله: " لقد حكى الباقلاني خلافا في أن أبا بكر جمع القرآن بين لوحين، أو في صحف وأوراق متفرقة، وبكل معنى من هذه وردت الآثار[68]. وقيل مقصود علي هو الآن مجموع بين الصحف، أي زمن علي كرم الله وجهه.

وقد حكى الخلاف حول رواية زيد بن ثابت، وأنه لم ينس الآية التي وجدها عند خزيمة الأنصاري كما قال مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، وإنما الصواب أنه فقدها، رغم أنه كان يحفظها.

وفي كيفية الجمع وضعت اللجنة المكلفة به خطة محكمة دقيقة؛ تتحري الدقة، وتبغي اليقين. فلم يعتمد الصحابيان الجليلان على حفظهما ومكتوبهما. ويكفي ما دونوه في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وما خطوه في مناسبات مختلفة في هذا العصر وما يليه. و لم يقبلا حافظا واحدا حتى يأتي بشاهدين يحفظان ما يحفظ، ولا يقبلان مكتوبا حتى يشهد شاهدان على أن ذلك كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم[69].

و لم يخرج عن هذه الخطة المتينة إلا الآيتين الأخيرتين من سورة براءة من قوله تعالى:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[التوبة: 128-129]إذ لم توجدا مكتوبتين إلا معأبي خزيمة بن ثابت الأنصاري بالكنية[70]. فقد أتى بهما الحارث بن خزيمة فقال: أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر: وأنا أشهد لقد سمعتهما، ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة. فانظروا سورة من القرآن فألحقوها في آخرها[71]. وقد أتى عمر نفسه وهو عضو في اللجنة بآية الرجم فلم يكتبها زيد، لأنه لم يأت بالشاهدين، ولأنها كانت منسوخة التلاوة، و لم يعلم عمر بذلك.

وبهذه الدقة المحكمة، والتدبير السليم، كتبوا القرآن الكريم كله، صحيحا كما أنزل، وكما دُوِّن في عصره صلى الله عليه وسلم، وليس كما جاء عن الزركشي:" بأن الثقة وقعت بأصحاب الرقاع، وصدور الرجال لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز، ونظم معروف، قد شاهدوا تلاوته، من النبي عشرين سنة"[72].

يتبين مما تقدم أن عمل زيد برعاية عمر ومنهجية أبي بكر الدقيقة لم يكن كتابة مبتدأة، ولكنه كان إعادة لمكتوب، فقد كتب القرآن كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما العمل الذي قام به زيد، هو البحث والتفتيش عن الرقاع، والعظام، التي كان قد كتب عليها، ومقابلتها بالمحفوظ، والتأكد من سلامتها[73].

وقد كانت الانطلاقة من جمع مكتوبين اثنين فتكون كالشهادة من اثنين، لذلك جاءت هذه الصحف مرتبة الآي كماهي في مصحف عثمان. لكن ليست مرتبة فيما بينها فجمع الصحف بعد أن أتمها، وجاء بها إلى أبي بكر الصديق، فوضعها عنده، فكانت نسخة أولى، وهي طبعة احتياطية للدولة المسلمة تحت خلافة أبي بكر. ولما مات الخليفة الأول بقيت الصحف عند عمر، فورثتها ابنته حفصة بنت عمر زوج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

مميزات الجمع البكري وخصائصه: وعلى هالة هذا العمل وصعوبته، ودقته، وقداسته، تميز بعدة مميزات وخصائص منها: أنه لم يتجاوز القيام به من زيد وباقي الصحابة الكرام سنة كاملة، فانظر الهمم العالية في العصور الأولى كيف كانت رغم بساطة وسائل الكتابة[74].

كما امتازت الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر بأنها جمعت القرآن الذي لم تنسخ تلاوته، وتجريده مما ليس بقرآن[75].

ومن خصائص هذا الجمع ومميزاته أيضا؛أن كتابتـــه قامـــت على أدق وسائل التثبت والاستيثاق، فلم يقبل فيه إلاما أجمع الجميع على أنه قرآن وتواترت روايته، كما أن من مميزاته إجمـــاع الصحابة على صحته ودقته، وعلى سلامته من الزيـــادة والنقصان، وتلقيهم له بالقبول والعناية، حتى قال علي بن أبي طالب(ت40هـــ):" أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، فإنه أول من جمع بين اللوحين"[76].

كما تميز الجمع البكري أيضا بأنه موافق لما ثبت في العرضة الأخيرة، واشتماله على الأحرف السبعة، وأنه جمع في مصحف واحد مرتب الآي والسور.

إن هاته المميزات السابقة اجتمعت في الصحف التي جمعها أبو بكر الصديق،وإن وجدت مصاحف فردية لدى بعض الصحابة. نحو: مصحف علي بن أبي طالب، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنهـــم؛ إلاّ أنها لم تكن على هذا النحو و لم تحظ بالتحري، والدقة، والجمع، والترتيب، والاقتصار على القرآن، حيث تضمنت تعليقات، وشروحا وأدعية ومأثورات كتبهـــا الصحابة لأنفسهم، فهي خاصة بهم وباستطاعتهم تمييز القرآن من غيره، أما غيرهم فقد لا يستطيع ذلك.

غير أن هذا العمل الرسمي الذي تولته الدولة في حكم أبي بكر لم يكن الوحيد من نوعه، فقد كانت هناك محاولات فردية، من قبل بعض الصحابة مثل أبي بن كعب، والمقداد بن عمرو (ت33هـــ)، وعبد الله بن مسعود(ت32هـــ)، وأبي موسى الأشعري(ت44هـــ) وغيرهم[77].

وإن كانت هذه الأعمال الفردية لم ترق إلى مستوى مأثرة أبي بكر، لما كانت تحويه من آياتمنسوخة، شروح، وتفسيرات، تكتب جانبا كحاشية، أو طرة، وما تضم من أدعية ليست قرآنا، وإنقاصها سورا بكاملها[78].

ويبدو لي أن أسباب هذا تعود إلى كتابتها في عصره صلى الله عليه وسلم، عملا بأمره:" لاتكتبوا عني" كما تقدم؛ إلا أن مشروع أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- كان مشروعا ضخما ودقيقا، وبالتالي ضمت صحفه كل مارواه الصحابة الكرام وكتبوه زمن الوحي، فحظيت بإجماعهم. ولا يعني هذا أن اعتماد الحُفاظ انقطع عما كان عليه؛ بل استمر ذلك مع انتشار الإسلام من فارس إلى بلاد الروم، وإلى اليمن وإلى البحرين وما إلى ذلك. لأن التعويل بقي على الحفظ تارة وعلى كتْب الصحابة تارة أخرى كما شهد بذلك أبو عمرو الداني(ت444هـــ)[79].

ومن الملامح المنهجية أيضا أن زيد بن ثابت كان يعتمد المكتوب، وأنه بقي في البيت النبوي مدة من الزمن، مما يعني أن الجمع التدويني الأول، أو الثاني؛ أن مادته هي تلك القطع المكتوبة، فإن ذلك يتضمن أن الكتابة كانت على وفق رسوم وقواعد معينة تأتي به للكاتب أن يخط ما كتبه بكيفية تمكن من قراءتها والعودة إليها عند الحاجة. وسواء كان الكاتب واحدا أو متعددا -كما هو الواقع- فإن وجود معرفة مشتركة بقواعد الكتابة بين الكاتب

والقارئ من شأنها أن تساعد على إمكان القراءة للقطع المكتوبة، والانتساخ منها، والعودة إليها عند الحاجة، ولولا وجود هذه المعرفة المشتركة لما تأتى لزيد وباقي أصحابه أن يقرأ ما في تلك القطع، ولا يكون المكتوب إلا على صور من الرسم تمكن من كتابة كلمات القرآن على وجهها، وذلك يعني أن تكتب بالرسم الذي يعرف منه القارئ كيف يقرؤها لنفسه أو لغيره، وكيف يقرؤها غيره عند الرجوع إليها[80].

وتجدر الإشارة إلى أن الخط الذي كتب به المصحف البكري، ورسم به؛ خط فائق في بابه، وهو خط كبار الصحابة الذين سُدِّدُوا بمنهج رباني، وقد أشاد بهذا شمسالدين ابن الجزري بنصه: "ومن نظر في مرسوم المصاحف، وقلم كتابة هؤلاء، علم قدر الحذق الذي انتهوا إليه والبراعة التي برعوا فيها"[81]، وكأني بهم سددوا بنصوص الوحي، لهذا لم أقف على من اعترض على هاته المصاحف، رغم تطور الخطوط العربية وازدهارها.

انتهاء المهمة وعدم توزيع الصحف:

انتهت المهمة بتسليم الصحف لأبي بكر رضي الله عنه، وقم ضمت القرآن الكريم كاملا، كما خطط لذلك أبو بكر بمشورة عمر وزيد بن ثابت، و لم يقم أبو بكر بما سيقوم به عثمان من نشر ما جمعه زيد بن ثابت في مصحف من القرآن وبثه بين الناس، وحملهم على اتخاذ مصحف واحد، ما الأسباب المانعة من فرض صيغة واحدة للقرآن الكريم على أفراد الأمة جميعهم زمن أبي بكر؟

تعددت التأويلات، وللباحثين في الجواب على هذا الإشكال أقوال؛ إلا أن السبب الرئيس؛ شدة ورع الخليفة، وتردده في القيام بما لم يقم به الرسول الكريم. وهناك سبب آخر إذ يرى أبو بكر أن ما أنجزه زيد بن ثابت كاف للحفاظ على كلام الله وحمايته، وفي هذا السياق أنبه إلى أن الأخطار التي خاف عمر بن الخطاب أن تُعرِّض القرآن، أو بعض آيه للضياع؛ لم تبلغ بعد من الشدة ماستبلغه في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه[82]، وهو ما يقودنا إلى اعتبار أن محاولة الجمع البكري لم تزد على تدوين كلام الله في مجموعة من الصحف لم يبلغنا وصفها، كما أننا لانعرف مادة هذه الصحف، ولا كيف كان مظهرها الخارجي. هل كانت على شكل صحف متفرقة لم تجمع؟ وإذا وقع جمعها، هل كانت على شكل لفة أسطوانية على غرار أغلب كتب ذلك العصر؟ أم كانت على هيئة كراريس مجموعة بين دفتين على شكل الكتب في زماننا، وقد وجدت مثل هذه الكتب في ذلك العصر وقبله؟

رد شبهات بعض المستشرقين حول جمع القرآن الكريم:

أطلق بعض المستشرقين شبهات حول جمع القرآن، تحاول النفاذ إلى القرآن الكريم والطعن في ربانيته، باعتبار أن كتابة القرآن الكريم لم تكن في المرحلة المكية، بل انطلقت في العهد المدني، وهو رأي فاسد وسقيم لاعتبارات علمية، ذلك أن القرآن الكريم نفسه، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية، تتضمن ألفاظا تثبت الكتابة. فقد دار مفهوم الكتابة في الكتاب، وما اشتق منها ثلاثمائة مرة(300)ورد حوالي نصفها في القرآن المكي، مما يدل على أن أهل مكة كانوا على دراية تامة بالكتابة والقراءة، وقد جاء على معهود كلامهم. ولا يعقل أن يخاطبهم بما لا يعلمون، فلا مانع يمنع حسب بلاشير وغيره عدم كتابة القرآن في العهد المكي[83]. إضافة إلى ذكر مواد الكتابة، كالقلم، والمداد، والصحف، والرق، والقرطاس، والخط، والسجل وغيرها.

إن مجالات كثرة الكتابة زمن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتعددة، ولنا في قصة إسلام عمر مع خباب بن الأرت خير دليل على محالّ الكتابة في عصره. كما تشهد الأدلة التاريخية أن تدوين القرآن الكريم، وتدوين السنة النبوية المشرفة على انتشار فعل الكتابة بمكة.

ويرد عليهم أيضا أن القرآن المكي يعدل ثلثي القرآن، أي ما يزيد عن ثمانين سورة. لكن الغريب أنهم يعزون أسباب عدم جمع القرآن الكريم أن النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته لم يخرج عن طيب خاطر، فقال: " ولم أجد فيما اطلعت عليه أن رسول الله صلى عنى في هجرته بحمل القرآن المكتوب معه، إذ كان أمرا في غاية الصعوبة، لاسيما في الظروف الصعبة التي تمت فيها الهجرة. ولهذا نكاد نقطع بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحمل معه شيئا مما كتب من القرآن، وكان اعتماده الكلي على حفظه وحفظ صحابته المهاجرين معه لما نزل، وفي المدينة تولى وتولوا تحفظيه لمن أسلم فيها بجوار ماكان يتزل فيها"[84].

وفي كلام الباحث تناقض واضح حيث يثبت أول الأمر أن القرآن الكريم كان يكتب في مكة، ثم يدعي أن المكتوب لم ينقل من مكة إلى المدينة من غير أن يبين مصير المكتوب، وكذا لم يثبت أن القرآن المكي المكتوب قد وقع في أيدي المشركين في مكة، ولو كان صحيفة واحدة مما يدل على أنه قد أرسل إلى المدينة قبل ذلك بطريقة ما هذا من جهة. ومن جهة ثانية إذا سلمنا للباحث ما ذكره فهناك سؤال يطرح نفسه. متى تمت كتابة القرآن المكي في المدينة؟ فهل جمع النبي صلى الله عليه وسلم الكتبة في المدينة وأمرهم بكتابة القرآن المكي!؟ لم يقل أحد بهذا ممن اطلعنا عليه وإن كنا نستبعد وقوعه، ولم يأت خبرا واحدا ولو ضعيفا يدل على ذلك. فالمتداول أن النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي كان القرآن كله مكيه ومدنيه مكتوبا؛ بيد أنه كان في صحف متفرقة إلى أن جمعه أبو بكر.

ويشهد لهذا أيضا ويقويه ما ساقه الحافظ ابن حجر، وابن قدامة المقدسي(ت620هـ) أن بعض الصحابة الكرام؛ وهو رافع بن مالك قد حمل بعض أجزاء من القرآن الكريم المكي المكتوب إلى المدينة قبل الهجرة النبوية. فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم التقاه[85].كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل جزءا كبيرا من القرآن الكريم مع مصعب بن عمير وغيره من الذين بعثوا لتعليم الناس القرآن وأمور الدين[86].

وأما ماروي من كون الكتابة كانت على العسب والأكتاف، فهذه الأدوات لا تمثل إلا جزءا يسيرا من المواد التي كتب عليها القرآن يومئذ. ومما يؤيد ذلك ما أخرجه الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين:" كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع"[87]. وقد علق البيهقي على ذلك كما جاء في الإتقان ويشبه أن يكون المراد به تأليف مانزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم، أو جمع آيات السورة الواحدة، أو جمع السور مرتبة في المصحف. ويصح أن يستفاد من الحديث أنه كان يكتب ما يتزل به الوحي في رقاع منفردة، ثم تنقل هذه الرقاع إلى صحف معدة؛ كالسجل فتلحق فصولها ببعضها وفق ما كان يشير به النبي صلى الله عليه وسلم. ويشهد لهذا سياق الحديث فقد ورد في مجال تأليف القرآن وكتابته. في حين ورد قول زيد بن ثابت في مجال تتبع القرآن وجمعه، وليس في مجال التأليف والكتابة.

كما يفهم من قوله أنه أراد بيان الصعوبة المهمة التي أسندت إليه والتي تم تكليفه بها، وبيان دقة المنهج الذي تم ابتداعه من قبلهم بمعية عمر بحيث إنهم لم يهملوا ولا قطعة حدر، أو عظم، أو جريد نخل، وإنما تتبعوا كل شيء كتب عليه القرآن سواء لطارئ طرأ، أو كتبه أحد الصحابة لنفسه، أو كتب عليه القرآن فور نزوله.

وذهب الكيلاني إلى أن اختيار هذه الأدوات لكتابة الآيات لم يكن لقلة وجود الأدوات الكتابية بل كان لغرض آخر. للتبرك، والحفظ، والنقل، على اعتبار أنها أبقى على الزمن، وأقل تعرضا للفناء والتمزيق على نحو ما اعتاد المسلمون أن يفعلوا من قديم الأجيال من كتابة الألواح مع بعض التعديل. فلما دعي المسلمون إلى الإتيان بما عندهم من قرآن بقصد الاستيثاق، والضبط، والتحرير، أتوا بهذه القطع وكل ذلك لم يكن إلا من باب الاحتياط، وإلا فقد كانوا يحفظونه حفظا، وحتى قبل ذلك كان كل ما يكتب يوضع في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينسخ الكُتّاب لأنفسهم نسخة[88].

ومن حكم الله أن جعل زيد بن ثابت هو الكاتب في المرات الثلاث، مما يدل على أن الرسم الذي كتبت به المصاحف في المناسبات الثلاث واحد. وهو المصحف الذي بين أيدينا كما شهد بذلك كبار المستشرقين[89].والواقع يشهد أنه لم يعلم في ذلك مخالف، ومضى على ذلك كتاب الصحف في عهد التابعين وتابعيهم، و لم يفكر أحد أن يستبدل بالرسم العثماني رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف والكتابة. وقد انتصر لهذا الرأي القاضي الباقلاني ذلك رده:" وأما الكتابة فلم يفرض الله تعالى على الأمة فيها شيئا، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن، وخطط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم، وترك ماعداه إذ وجود ذلك لايدرك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه... بل دلت السنة[90].

فانظر-أبقاك الله-دواعي ومنهج الجمع البكري فقد كانت غاية ذلك الرغبة في تبليغ هذا الدين الخاتم، أي تتمة الرسالة المحمدية التي كتب لها الخلود، ففتح الله لذلك أبوابا. وقد كان الله تعالى قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم حفظ القرآن الكريم وبيانه وضمن له عدم نسيانه بقوله تعالى: (لاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)[القيامة: 16] أي: علينا أن نجمعه في صدرك فنقرأه فلا ينفلت عنك منه شيء، قال تعالى: (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى) [الأعلى:6]أي غير ناس له:[91] وإلى نفس المعنى ذهب الحافظ ابن حجر[92].

خاتمة:

انطلق البحث من إشكال جمع القرآن الكريم، مقدرا وجه الحاجة إليه، ومبينا مقدار الوعي به، ومستمدا للإجابة عنه من صنيع كتب الحديث، والتفسير، والقراءات، وعلوم القرآن، وغيرها.

ومن مجموع ماتقدم، نخلص إلى أن الصحابة الكرام أدركوا وجه الحاجة إلى قضايا هامة تتعلق بتدوين القرآن الكريم زمن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فدونوه في صحف متفرقة، ثم دعت دواعي لجمعه في خلافة أبي بكر الصديق بأمر من عمر بن الخطاب، فاتحدوا في ذلك وجندوا، فسلكوا في ذلك منهجا فائقا في بابه.

وانتهى البحث بمراجعة الأسباب الحقيقية التي دفعت أبا بكر وعمر- رضي الله عنهما- إلى جمع القرآن الكريم، وكان في مقدمتها :موت القراء في معركة اليمامة، ومقتل سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه... ثم جدت حاجة الأمة الحضارية إلى جمع القرآن الكريم في صحف وهو المقصود بالجمع البكري.

غير أن مقتضيات النظر العلمي أفاد في ترتيب أسئلة استبان بها ضعف منطلقات المستشرقين للطعن في القرآن الكريم.

وبالنظر في مجموع ما سيق حجاجا لبيان الملامح المنهجية للجمع البكري، وما ورد تمثيلا لذلك؛ يصح أن نعتبر أن الحاجة قائمة إلى مؤتمر يتدارس القراءات القرآنية في عهد الصحابة الكرام. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع:

---

[1]- انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، نشر: دار طيبة الطبعة الأولى (1426هـ، 2005م)، كتاب: فضائل القرآن، باب جمع القرآن حديث رقم: 4986، ج11/، ص165.

[2]-نفسه،وانظر: كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن سلميان بن الأشعث السجستاني المعروف بابن أبي داوود(ت316هـ)، دراسة وتحقيق ونقد: محب الدين عبد السبحان، نشر: دار البشائر الاسلامية، الطبعة الأولى(1415هـ، 1995م) ص159.

[3]-جمع الشيء عن كل تفرقة يجمعه جمعا، واستجمعالسيل: اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء: إذا جئت به من ههنا وههنا، وتجمَّع القوم: اجتمعوا أيضامن ههنا وههنا. انظر: لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، طبعة جديدة مصححة ملونة، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ج2/، ص353 مادة (جمع). وقال الفيروز آبادي (ت817هـ): " الجمع تأليف المتفرق". انظر: ترتيبالقاموس المحيط، ترتيب الطاهر الزاوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. (1399هـ)،مادة (جمع). ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة (جمع) تدل على الجمع، والاجتماع، والتأليف، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به. ويطلق الجمع في اصطلاح علماء القرآن على:1/ جمعه: بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب، ومنه قوله تعالى:(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ) [القيامة : 17]أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في لسانك. 2/جمعه بمعنى كتابته، يدل عليه ما أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن، وقول عمر لأبي بكر: " إني أرى أن تجمع القرآن"، ومنه أيضا قول أبي بكر لزيد بن ثابت:" فتتبع القرآن فاجمعه". أي: اكتبه كله. ومن أسماء القرآن الكتاب.سمي بذلكلأن "الكَتْبَ الجمع يقال: كتب إذا جمع الحروف بعضها على بعض، وتكَتَّب بنو فلان، أي: اجتمعوا". انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، الطبعة الأولى (د.ت) نشر مؤسسة الكتب الثقافية، ج1/، ص28. ويعلل ذلك عبد االله دراز فيقول:" روعي في تسميته قرآنا كونه متلواً بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه. وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا [...]فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلا بعد جيل، على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر". انظر: النبأ العظيم،الطبعة الثانية (1390هـ)نشر: دار القلم بالكويت. ص12-13.

[4]- الحديثجزء مختصر من الحديث الذي رواه مسلم بنحوه في كتاب: الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، عن هداب بن خالد الأزدي عن همام، به. انظر:صحيح مسلم بشرح النووي(ت676هـ) الطبعة الأولى(1349هـ/ 1930م)، نشر: المطبعة المصرية بالأزهر، كتاب: الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم،ج18/، ص129. ورواه الإمام ابن حبان بنحوه مختصرا في كتاب العلم، باب الزجر عن كتابة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها. انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لعلاء الدين بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب

الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، (د.ت)ج1/، ص142. ورواه الإمام أحمد عن اسماعيل، عن همام به، ج3/، ص12، ورواه عن يزيد عن همام به، ج3/، ص21، ورواه عن أبي عبيدة وعفان عن همام به، بتمامه. انظر: المسند للإمام أحمد (ت241هـ) تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الأولى (1377هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، ودار المعارف، مصر، ج3/، ص39و56. ورواه الحاكم – بلفظ ابن أبي داود عن يحيى بسنده عن أبي الوليد عن همام، به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه.انظر: المستدرك على الصحيحين في الحديث، لأبي عبد الله الحاكم (ت405هـ)، مع التلخيص للذهبي، توزيع ونشر: دار الباز، ج1/، ص 126-127. وقد تقدم القول إن مسلما أخرجه في كتاب الزهد والرقائق.ورواه النسائي بسنده عن يزيد وعفان عن همام به، انظر: فضائل القرآنلأبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير(ت774هـ) تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، الطبعة الأولى، (1416هـ)، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص 72. ورواه الدارمي عن هشام عن زيد بن أسلم بنحوه في المقدمة باب من لم يرو كتابة الحديث، انظر: سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت255هـ)، نشر دار إحياء السنة النبوية، (د.ت)ج1/، ص119. ورواه الخطيب البغدادي بسنده عن عفان، وأبي الوليد، وهدبة بن خالد، وأبي عبيدة، وعمرة بن عصم، كلهم عن همام، به مطولا، كما وراه أيضا عن: كثير بن يحيى، وإسماعيل بن علية، عن همام به، مختصرا، وكذا رواه بسنده عن الثوري عن زيد بن اسلم له، نحوه. انظر: تقييد العلم، للخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف العش، الطبعة الثانية، (1974م)، نشر: دار إحياء السنة النبوية. ص 29-32.ورواه البيهقي بسنده عن عفان، وهدبة بن خالد عن همام به، بتمامه. انظر: المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي (ت458هـ)، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (د.ت) نشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت. ص405. ورواه ابن عبد البر عن هشام عن زيد بن أسلم، به، مختصرا. أنظر: جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت463هـ)، (د.ت) نشر دار الفكر، بيروت،ج1/، ص76. قال الخطيب البغدادي في وصف الحديث:" تفرد همام برواية هذا الحديث عن زيد بن أسلم هكذا مرفوعا، وقد روي عن سفيان الثوري أيضا عن زيد، ويقال: إن المحفوظ رواية هذا الحديث عنأبي سعيد الخدري من قوله، غير مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قلت: ورواية الثوري تبطل دعوى التفرد، وقد روى هشام بن سعيد عن زيد أيضا عند الدارمي، مما يدل على ترجيح المرفوع على الموقوف، أي: أن هماما تابعه سفيان الثوري، وهشام بن سعيد.وأما زيادة همام في بعض الروايات "حدثوا عني ولا حرج...الخ ونحوها"، فلها شواهد كثيرة.ومما تجدر الإشارة إليه: أن الحديث رواه البزار بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة، نحو، ثم قال: "رواه همام عن زيد، عن عطاء، عن ابي سعيد، وعبد الرحمن بن زيد، فقد أجمع أهل العلم بالنقل على تضعيف أخباره، وليس هو بحجة فيما ينفرد به. أنظر: كشف الأستار عن زوائد البزار، لنور الدين الهيثمي (ت807هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، (1399هـ) نشر: مؤسسة الرسالة، ج1/، ص108-109. وانظر: مجمع الزوائد منبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، الطبعة الثالثة، (1302هـ)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ج1/، ص151.تنبيه: روى الإمام أحمد هذا الحديث عن شعيب بن حرب- وهو ثقة- عن همام، به ولفظه: " لا تكتبوا عني شيئا، فمن كتب عني شيئا فليمحه". انظر: المسند، ج3/، ص12. قلت: هذا حديث شاذ المتن، لأن شعيبا خالف الثقات، والله أعلم. اسناده: صحيح.انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود، هامش ص 148 فما فوق.

[5]- تزخر كتب التراجم بجملة من النصوص عن أم المؤمنين عائشة، وأم سلمة، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل وغيرهم م الصحابة الكرام.

[6]-انظر: مصادر الحديث، وفي مقدمتها صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وباقي كتب السنة النبوية المشرفة، وانظر كذلك مصادر التفسير، وكتب وعلوم القرآن والقراءات، ومنها: المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط لأبي عمرو الداني (ت444هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت) ص12. وانظر أيضا:الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ونشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الطبعة الأولى (1426هـ). وانظر أيضا: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين أسد، نشر: دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى (1956م)، ص 50. وانظر: كتاب الوحي،لأحمد عبد الرحمن عيسى، الطبعة الأولى سنة 1400هـ، نشر دار اللواء،وانظر أيضا: المصباح المضي في كتاب النبي العربي، لابن حديدة الأنصاري الطبعة الأولى (1396هـ) نشر: دائرة المعارف العثمانية بالهند.

[7]-انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد رمزلي، الطبعة الأولى(1415هـ، 1995م)، نشر: دار الكتاب العربي، ص30 فما فوق.

[8]-انظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى نشر: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، (1402هـ، 1982م)،ص 24.

[9]- انظر: الإتقان في علوم القرآن، ص 461.

[10]- وانظر:رسم المصحف، ص25.

[11]-انظر: الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الطبعة الأولى، نشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، (1428هـ، 2007م) ص8 فما فوق.

[12]- انظر: الإتقان في علوم القرآن، ص461.

[13]- انظر: تدوين القرآن محمد قبيسي ص15. وانظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد، ص25.

[14]- انظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين أسد، ص 53.

[15]- انظر: فتح الباري،كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ج11/، ص 179. وانظر أيضا:كتاب المصاحف: لابن أبي داود، وانظر أيضا: فضائل القرآن لابن كثير، ص51.

[16]- انظر:الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى،(1968م) مكتوباته لبني زهير إلى ماعز، ج1/، ص301. ج7/، ص31، ج3/، ص14.

[17]- انظر: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين أسد، ص 54.

[18]- انظر: صحيح مسلم، وقد تقدم تخريجه.

[19]-انظر: صحيح مسلم بشرح النووي،كتاب: الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم،ج18/، ص129-130 بتصرف يسير.

[20]-نفسه،

[21]- انظر: المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الطبعة الأولى (1988م)، نشر: المؤسسة الوطنية للنشر والترجمة والتحقيق، بيت الحكمة، كتاب الحج:ج2/، ص116.

[22]-انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني، ج1/، ص363.

[23]- انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، مع شرح الحافظ بن قيم الجوزية لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ضبط وتحقيق: عبد الرحمان محمد عثمان نشر: الكتبة السلفية، المملكة العربية السعودية، كتاب العلم، باب: كتابة العلم، ج10/، ص60 فما فوق بتصرف يسير.

[24]-نفسه،

[25]-ومن الذين درسوا هذا الحديث الشيخ الألباني رحمه الله (ت) حيث تتبع طرقه إلى أن يقول: " ولا شك عندي أن الحديث صحيح بمجموع هذه الطرق، على ما سبق بيانه، وإعلاله بالوقف من بعض الوجوه في الطريق الأولى عن أنس كما جروا عليه، ليس كما ينبغي، لم عرفت من ضعفه موقوفا ومرفوعا، فلا يجوز المعارضة به للصحة الثابتة بمجموع الطريقين، كما هو ظاهر، ولا سيما وهناك الشواهد التي سبقت الإشارة إليها، التي منها قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو نفسه: "اكتب، فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق". كما سياتي انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الرشاد الرياض، ص ج5/، 40 فما فوق بتصرف يسير.

[26]- انظر: المستدرك على الصحيحين، وبذيله أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: عبد الرحمن بن مقبل بن هادي الوادعي، الطبعة الأولى (1417هـ، 1997م)، نشر: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ج2/، ص265.

[27]- انظر: تقييد العلم، ص 58.

[28]- انظر: تقييد العلم،ص 58.

[29]-انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، ج4/، ص15، حديث رقم: (2989، وحديث رقم: 2990).

[30]- انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، كتاب: الإمارة، باب: النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم، حديث رقم: (1869)ج6/، ص282.

[31]- انظر: مصادر الشعر الجاهلي، ص60.

[32]- نفسه،ص61.

[33]- انظر: مصادر الشعر الجاهلي،ص56-66. وانظر أيضا: السيرة النبوية لابن هشام حققها وضبطها وشرحا: مصطفى السقا، وابراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، نشر: تراث الإسلام.(د.ت) ج1/، ص 375-376.

[34]- وقد جمع هاته الوثائق السياسية محمد حميد الله في تأليف خاص سماه: الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الطبعة الخامسة، (1405هـ، 1985م)، نشر: دار النفائس.

[35]-انظر: طبقات ابن سعد، ج1/، ص72.

[36]- انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، حديث رقم: (3808).ج8/، ص509.

[37]- تقدم في الصحفة 7 من البحث.

[38]- تقدمفي ص 8.

[39]- انظر: ص 9من هذا البحث.

[40]- انظر: رسم المصحف، دراسة نظرية تاريخية غانم قدوري الحمد، ص24.

[41]- انظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة، لعلم الدين السخاوي تحقيق وتقديم مولاي محمد الإدريسي الطاهري، الطبعة الثانية (1424هـ، 2003م)، نشر مكتبة الرشد ناشرون، ص48.

[42]- انظر: فتح الباري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ج11/، ص165.

[43]- نفسه،

[44]- انظر:تقييد العلم، للخطيب البغدادي، ص57.

[45]- انظر: فتح الباري، ج6/، ص 227.

[46]- انظر: فتح الباري،كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ج11/، ص168، وانظر أيضا: الإتقان في علوم القرآن، النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه ص377.

[47]- انظر: رسم المصحف، ص27.

[48]-انظر: المحرر في علوم القرآن، للشيخ مساعد بن سلميان بن ناصر الطيار، الطبعة الثانية (1429هـ، 2008م)، نشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ص152 فما فوق.

[49]- انظر: المقنع في رسم المصاحف، لأبي عمرو الداني، ص30.

[50]- انظر: فتح الباري،كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ج11/، ص165.

[51]- نفسه، ج11/، ص165

[52]- انظر: الوسيلة، ص50

[53]-انظر: فضائل القرآنلأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي،(ت224هـ) حققه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، محسن خربة، ووفاء تقي الدين، نشر: دار ابن كثير (د.ت) باب تأليف القرآن وجمعه ومواضع حروفه وأسراره، ص280. وقد أوردها كتب الحديث. انظر: فتح الباري، ج11/، ص165 وانظر أيضا: كتابالمصاحف لابن أبي داود، ص158 فما فوق. وانظر أيضا: رسم المصحف غانم قدوري الحمد، ص82. ومن كتب التفسير انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن الكريم وأحكامه وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف: الشاهد البوشيخي، نشر مؤسسة مبدع للدراسات والبحوث، ودار السلام، الطبعة الأولى (2009م) ج4/، ص3116 فما فوق.

[54]- انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود، ص 158-159.

[55]- ولهذا أفرده البخاري بعناية خاصة في صحيحه. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، ج11/، ص173.

[56]- انظر: فتح الباري،كتاب: فضائل القرآن، باب: كاتب النبي صلى الله عليه وسلم،ج11/، ص165. وانظر: كتاب المصاحف، ص163.

[57]- انظر: تحقيق المتن القرائي:إلمامات في مرجعية التأصيل وسياقات التنزيل، مقال للدكتور توفيق العبقري، ضمن أشغال دورة تدريبية لتحقيق مخطوطات القرآن الكريم وعلومه، من تنظيم مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، انعقدت بدار الحديث الحسنية السنة الماضية ص7.

[58]- انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود، ص166.

[59]- انظر: تحقيق المتن القرائي: إلمامات في مرجعية التأصيل وسياقات التنزيل، ص7.

[60]- انظر: كتاب المصاحف، لابن أبي داود ص157. رواه السخاوي بسنده عن المؤلف به، انظر: جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي،ج1/، 86. وأورده أبو شامة عن المؤلف في:المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، الطبعة الأولى (1395هـ، 1975م)، نشر: دار صادر بيرت، لبنان. ص55. كما أورده ابن حجر وقال:"رجاله ثقات مع انقطاعه". انظر: فتح الباري، كتبا: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ج11/، ص171.ونقلهعنه القسطلاني، أنظر: لطائف الاشارات لفنون القراءات، للإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، الطبعة الأولى، 1392هـ، 1992م) نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص56. وانظر: ابن كثير في فضائل القرآن عن المؤلف به، وقال: "منقطع حسن" ص27.

[61]- انظر:كتاب المصاحف لابن أبي داود ص158. وانظر أيضا: جمال القراء، ج1/، ص86.

[62]- انظر: المرشد الوجيز،ص55.

[63]- انظر: الإتقان في علوم القرآن، النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه، ص384.

[64]- انظر: فتح الباري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ج11/، ص171بتصرف.

[65]- انظر رسم المصحف لابن أبي داود، ص 29.

[66]- انظر: الاتقان في علوم القرآن، النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه، ص384.

[67]- انظر: كتابالمصاحف، ص153.

[68]- نفسه،ص153

[69]- انظر: اللآلئ الحسان، موسى شاهين، الطبعة الأولى، نشر: دار الشروق (2013م)،ص 57.

[70]- انظر: فتح الباري،كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ج11/، ص172.

[71]-انظر: فتح الباري،كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ج11/، ص172.

[72]-انظر:البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، نشر دار التراث القاهرة (د.ت).ج1/، ص238. وانظر: رسم المصحف ص30.

[73]- انظر: المعجزة الكبرى: نزوله كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به،محمد أبو زهرة، نشر: دار الفكر العربي، (د.ت)ص26.

[74]- انظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، الطبعة الأولى، (1410هـ، 1990م)نشر: المكتب الإسلامي ص72.

[75]- انظر: مناهل العرفان،ج1/، ص26.

[76]- انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود ص12.

[77]-انظر: لمحات في علوم القرآن لمحمد لطفي الصباغ، ص 73. ولعل من أسباب اختلاف القراء زمن عثمان وجود صحف كتبها ناس من الصحابة لأنفسهم. إضافة إلى اختلاف القراءات. انظر: لمحات في علوم القرآن لحمد لطفي الصباغ ص74. وهو ما دفع سيدنا عثمان إلى إجماع الناس وتوحيدهم على مصحف واحد فكان الجمع العثماني كما هو معروف. انظر: الكلمات الحسان للشنقيطي، ص51.

[78]- انظر: تدوين القرآن محمد قبيسي ص22.

[79]- انظر: المقنع لأبي عمرو الداني، ص 4.

[80]-انظر: رسم المصحف الشريف ودواعي الالتزام به عند القراء والمقرئين، عبد الهادي حميتو، الطبعة الأولى (2016م)، نشر: مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، ص10.

[81]- انظر: النشر في القراءات العشر، شمس الدين ابن الجزري (ت833هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، (د.ت) نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1/، ص25.

[82]- انظر: تدوين القرآن محمد قبيسي ص22.

[83]- انظر: كتابة القرآن في العهد المكي، لعبد الرحمن عمر محمد اسبينداري، نشر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (د.ت) ص22.

[84]-انظر: كتابة القرآن في العهد المكي، ص 22.

[85]- انظر: كتابة القرآن في العهد المكي،ص 23.

[86]- نفسه، ص 24.

[87]- انظر: المستدرك على الصحيحين، وبذيله أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي،أبو عبد الله الحاكم، ج2/، ص 275 فما فوق.

[88]- انظر: كتابة القرآن، ص26.

[89]- انظر: رسم المصحف،غانم قدوري الحمد، ص203.

[90]- نفسه،ص203

[91]- أنظر: المرشد الوجيز، ص 29.

[92]-نفسه، 29.